

ومنها:

وهم أهنة غسان ومجدهم ... عال فإن حاولوا ملكاً فلا عجباً
وعرضوا بفداء واصفين لنا ... خيلاً وإبلًا تروق العجم والعربا
أيحينون دماً منا ونحيلهم ... رسلاً لقد شرفونا في الورى حنباً

المتحفان المصريان

المتحف المصري القديم

من طاف في أرجائه وتجول بين معروضاته وحقق نظره في عاديته وغرائب آثاره — أدرك لأول وهنة عجزه عن أن يفهم تلك الآثار حقها من الوصف وبيان المعنى الذي وضعت له والغرض الذي اتخذت من أجله. وإن ذلك المتحف بما حواه من الآثار الجملة التي كادت تفوق الحصر كالبحر الزاخر المتلاطم الأمواج: ففيه أدوات وهناك (خردوات) لا يكاد يتبينها الطرف لدقتها وصغر حجمها كما أن فيه من الخاريب والتماثيل الماثلة والعند الممددة أو الماثلة ما ينوء بالعصبة أولى القوة ويحتاج في زحزحته من مكانه إلى تعضيد الآلات وأعمال الماكينات فكيف يتسنى للكاتب أن يودع أوصافاً وملاحظات غير محدودة في مقالة محدودة. ذات سطور معدودة سئل بعض الوعاظ عن معنى قوله تعالى {والسقاء ذات الحبك} فأجاب بقوله: السقاء التي نشاهدها فوق رؤوسنا وأما الحبك فهو شيء لا نعرفه لا نحن ولا أنتم. وهكذا أراهم عاملاً في الاعتذار لأديب كلني وصف المتحف وآثاره: فأقول: المتحف بناء جميل بجوار قصر النيل وأما العاديات التي فيه فشيء لا أعرفه ولا يتيسر لي وصفه: المتحف

المصري مكتبة تاريخ ومعجم هيروغليف ومعرض صناعة وهيكل عبادة. والباحث في عاداته ينزّمه أن يعرف — عدا عما ذكر — التاريخ الطبيعي والكيمياء والهندسة وأن يكون له ذوق خاص في الفنون الجميلة كالنحت والنقش والتصوير وإلا كان شأنه أن يدخل فيرى كل شيء ثم يخرج فلا يبقى في ذهنه شيء النهم إلا وقفة على رأس رعنسيس الثاني تتنزع المرء من عالم الشهادة فعلى عالم الغيب وتقذفه فيها أمواج اليقين على صخور الريب.

إذا دلنا النيل بصراحة على أن الأمة المصرية القديمة أمة زراعية بطبيعتها فإن هذا المتحف يدلنا أكثر صراحة أنها كانت أيضاً أمة صناعية ضربت في إتقان الصنائع وأحكامها بسهم وافر.

أما الكهانة والديانة والعبادة وسر الروح والموت والحساب والعقاب فهذا يكاد ينطق به كل أثر تقع عينك عليه في هذا المتحف.

وقد راعت الحكومة النظر في البناء الذي شيدته لتلك الآثار. فكان فخماً مفتحماً مثنها: بل ربما قسمها إعجاب الزائرين ولفت إليه عنها أنظار المتفرجين.

والمتحف قسمان: وقد وضع في القسم السفلي العاديات الضخمة الهائلة: ففيه ألواح وصفائح حجرية كبيرة جداً وقد رسم عليها بالخط البرثمي صور طيور وحيوانات وإشارات ورموز آخر يتخللها صور أشخاص أيضاً. وهذه النقوش تراها منبثة على ظاهر التوابيت والنواويس والتماثيل وقلنا يخلو أثر منها. وأكثر ما يرى بين تلك النقوش من الحيوانات صور الجعلان والعجول والغويان ثم القروود والبواشق وبنات

آوى. ولا أذكر أفي رأيت ما بين تلك الصور صورة فرس أو فارس فكأن المصريين القدماء ما كانوا يقتنون الخيول ولا يزاولون الفروسية.

وقد ترى في ظاهر التابوت الحجري صورة بقرة يحلبها رجل وقد ربط عجلها من مقوده بإحدى قوائسها كيلا يفلت ويضل.

والفرق بين التابوت والناووس أن الأول على هيئة صندوق من الحجر أو الخشب ويوضع على الأرض كما يوضع الصندوق. أما الناووس فوضعه عامودي وفتحته على طول الإنسان المقابل له بحيث يمكنه أن يدخل تلك الفتحة كما يدخل من باب الدار. وترى بين المعروضات موائد من حجر على أشكال مختلفة وهي كذاب يحض على كهنه المصريين الأدوات التي يمارسون بها طقوس عبادتهم.

وترى تماثيل حجرية هائلة جداً منها ما هو على اسم المعبودات ومنها ما هو على اسم الملوك والفراعنة. وشأن المصريين كشأن اليونان الأقدمين من حيث أن القبيليين مزجوا بين معبوداتهم وملوكهم حتى اختلط حابلهم بنابلهم. وقد نحتوا من حجر الغرانيت سفينة سموها مقدسة. وكان المقدسة عندهم هي التي يتخذونها لنجائنهم ونقل الموتى من شاطئ إلى آخر. ويوجد في تلك السفن زورقان كبيران كالزوارق الاعتيادية وباقية مثل صغيرة تمثل الكبيرة في سواربها وأشراعها وملاحيها. وعي في الدور العلوي وليس الأكثر من التوابيت الحجرية والخشبية والأولى مغطاة بأحجار منحوتة على شكل الإنسان تمثل الميت المودع فيها أما الأخرى الخشبية فيرسم على غطائها صور ذات ألوان وأصباغ تمثل الميت أيضاً. وفي هذا القسم كثير من الأحجار المختلفة في

الحجم والشكل فننحتها العنودي ومنها الهرمي وكثير منها شظايا حفظت لتجميع مع ما يوائسها ويأتلف معها.

أما الدور العلوي ففيه معظم العاديات وأنفس ذخائرها وأثمن كنوزها: ومن ذلك مجموعة الحلبي والمصوغات ومجموعة المومياءات البشرية وأخرى للنومياوات الحيوانية. ومجاميع للنسيج والخرف وأجناس المعبودات والتواييت والأمتعة والأدوات والخروثي — في نظير ذلك مما كان المصريون القدماء يرتفقون به في منازلهم ويعتمدون عليه في قضاء مصالحهم ومزاولة مختلف مهنتهم وأعمالهم. والمومياء كناية عن جثة الميت تعالج بالأدوية والعقاقير ثم تشد وتلف بقطع ولقائف من النسيج شداً ولفاً محكمين على شكل خاص فتحفظ بذلك من البلى وتصل سليمة إلى الدار الأخرى.

ويوجد في المتحف من تلك المومياءات زهاء عشرين مومياء ما بين ملوك ومنكات وقواد وكهان وأطفال صغار. وفيها مومياء أعظم وأجل منك قام في تاريخ مصر القديم وهو رع عيسى الثاني من ملوك العائلة التاسعة عشرة وإذا نظرت إلى تلك الجثث رأيت عجباً وباعثاً على التعاظ والدهشة إلى حد الدهول وانفعال المشاعر. ولم يبق من تلك التجاليد الأرق من جلد على فخ من عظم وقد تترأى لك مزع (قطع) اللحم محمرة أو كامدة اللون لكنها لا طئة على الأعضاء والأفخاذ حتى عادت كالجلد اليابس. ومن تلك الجثث ما هو سليم تام الجوارح ومنها ما تشوه بهتم أسنانه وصلم آذانه أو سمل عينيه أو هشم أنفه ومنها ما أمسى لونه أسود كالزنجي ومنها الخمر والرصاصي اللون وما استولت عليه الكمدة.

وقد قال أبو النجم الشاعر العربي أن جذب الليالي وكروور الأيام عنيد حنتت شعر رأسه وميزت عند قترعاً عن قترع فنادا يقول هؤلاء الفراغة وقد كرت عليهم آلاف السنين فوق الأرض وتحتها ثم فوقها مرة ثانية وإذا رأينا شعورهم مدلاة خصلاً وقنازع ذات ألوان منكرة لا يدري هل هي طبيعية أو نشأت عن جذب دهر الدهازير أو تأثير الأدوية والعقاقير.

وإذا رأى المرء هذه المومياءات تذكر ما قاله ابن خلدون من أن الأقدمين ما كانوا أضخم منا جثة ولا أطول قامة إلى الحد الذي وصفه القصاص والمنخرقون وإنما هم أمم أمثالنا بدليل تلك المومياءات التي عثروا عليها في المدافن والنواويس. كما أنتقيب الفكر في هذه الجثث يوحى إلى النفس بأن العذاب الذي أوعده الكافرون في برازخهم لا يصيب إلا الروح. وإلا فيلزمنا القول بأن أموات المصريين الأقدمين كانوا على عقيدة صحيحة تنجيهم من عذاب البرزخ. أو أنهم لم تبلغهم دعوة رسول فناء كانوا معذنين. أو يقال أن صناعة التحنيط المصرية كانت تحول بين القدرة افلهمية وبين التشكيل بهذه المومياءات فلا يصيبها شر ولا يلحقها أذى النهم غفراً. أما المومياءات الحيوانية فلها مستودع خاص بها. وترى هناك تمساحين طول الواحد زهاء أربعة أمتار. وسمكة طولها أكثر من متر وطيور ماء ودجاج وأفراخ وكلاب وقطط وقروود وغزلان ووعول وخرفان وهذه الأجناس الأخيرة ماثلة أمام النظارة هياكل عظام مجردة عن اللحم. كما أن بعض الطيور والقروود لها نواويس تناسب حجمها قد أودعت فيها. وبين هذه المومياءات كثير من الأصداق والأبواق والقواقع البحرية وعدة قطع من الذبل (عظم السلاحف) ومن بيض الدجاج وبين آخر أكبر منه وأصغر من بيض

النعام. وقد ألحقوا بهذه المومياوات الحيوانية موميات نباتية فترى غصوناً وأوراقاً شجر وأثماراً وضروباً أخرى من النبات وحبوباً وبذوراً وعدة أقراص من الخبز وقرص عسل من شمع النحل. وكنها معالجة بالأدوية والعقاقير ومحفوظة بذلك من الاندثار.

وإذا حفظ المصريون أجساد أمواتهم من البلى لتقوم سنيته ساعة الحشر والنشر فلا بدع إذا تداركوا لهم من أطايب الزاد وشهي الأثمار ما يقولون به على تحمل أعباء الحساب. ولكن ما الغرض من حفظ جثث الكلاب والقطط والقرود يا ترى؟ وقد خصصوا في المتحف مكاناً للحنى وأدوات الزينة وإنك لترى فيها قطعاً نفيسة جداً. وإذا أدركت كنه بعضها وفقهت الغرض الذي تتخذ لأجله كالأسرة والعقود والخواتيم — فإنك ترى منها ما لا تعرف له مغزى ولا تفقه له غرضاً بل إذا حاول المرء وصفه بقلبه أو لسانه فلا يقدر عليه. ومن ثمة كانت الآثارات من نساء الإفرنج يصورون ما يستحسنونه من تلك القطع في مذكراتهم تصويراً. وقد رأيت فتاة تصورا خنجراً له مقبض جميل مطوق بالذهب ومرصع بالأحجار الكريمة. وأخرى تصور عقداً مؤلفاً من عدة أسلاك نظمت فيها الأحجار الكريمة وفصلت بالجنان وخيوط الذهب تفصيلاً. وليست الأحجار الكريمة مما نعهده بيننا اليوم كالناس والنؤلز والياقوت والمرجان وإنما هي أجناس أخر ليست منها وليس لها بريقها وبصيصها. ثم إذا طفت في أرجاء ذلك المتحف وقببت طرفك بين عاديته وذخائره بصرت بأشياء ودوات كثيرة: منها ماله مثال في مرافقنا وتكاليف مدنيتنا كالجرار والأسرة والمسارج. ومنها ما ليس له مثال كقطع من خرف أو طين على هيئة مخروط لا يعرف المرء منفعتها مهناً قلب فيها الطرف وأخرى متخذة من الخزف والإبريز والزجاج والمرمر والحجر

والعاج وغير ذلك بحيث لا يدري إن كانت تستعمل في مرافق منزلية أو صناعية وترى
أواني خزفية عليها كتابة فينيقية مما يدل على اتصال المعاملة والمتاجرة بين تيك الأممين
القديمتين وزوارق من خشب لها سواء وأشعة على غير الوضع المعهود في زماننا وفي
تلك الزوارق صور رجال تمثل الملاحين والنواخذة وشرادم الجنود بأيديهم الدرق
والرماح وآخرون بأيديهم السهام والسيوف.

وهناك تمثال شخص منحني على ركبتيه ويداه في إجازة أو وعاء أمامه كأنه يعجن أو
يغسل وآخر بيده حجر كأنه يسحق به عقاراً. وخدم على رؤوسهم كهيئة الصناديق
يمشون بها. ونعال من جند أو خوص ومراوح من خوص وقماش. وكراسي ومقاعد
وعربات على شكل غير معهود عندنا وصحاف وأزيار وأسرة لوضع الموميات في
الاحتفالات الجنائزية وأمتعة وأوان غريبة الشكل منقوشة ومكتبة بالقلم البريائي.
وأدوات وآلات للصناع وأرباب الحرف كالبنائين والنجارين وموازن ومقاييس
ومكاييل ومثاقيل ومغازل وصناديق صغيرة من خشب مطعنة بالعاج والعظم. كما أن
أخشاب التوايت والزوارق مجموعة على طريقة التحشية المعروفة لدى أرباب هذه
الصناعة اليوم. ورقوق وأدراج من البردي عليها نقوش وتصاوير ملونة بالأصباغ
الزاهية ودمى وتمائيل صغيرة من مواد مختلفة من مثل الذهب إلى مثل الخرف تمثل
موميات الأموات كأنهم يحفظونها كتذكارات لأموالهم. وأكثر ما ترى بين التماثيل المشوثة
في جنبات المتحف تمثال الجعل والعجل. وهناك تماثيل آخر على شكل الغراب والباشق
وابن آوى والقرد وهم تارة ينحتونها من الخشب والحجر وطوراً يصنعونها من المعادن
والفلز وآونة من اللازورد والجزع واليشب. وإنك لترى الحجر الضخم بحجم الرحي

الكبيرة وقد نحت فيه من أعلاه صورة جعل كبير طول له نصف ذراع أو أكثر. وقد ينقشون الجعل تذكراً لبعض الحوادث والأمور كالجعل الذي نقش تذكراً لاقتران أمنوتس الثالث بتي.

أما العجل أبيس فقد أبدعوا في تمثيله وتصويره وتفتنوا في الرمز إلى أحواله وأطواره: أبيس وقف — أبيس رابض — أبيس على شكل رجل برأس ثور — أبيس على يمينه أسيس وخلفه نفتيس إلى غير ذلك. وتمثال المعبودات مختلفات الهيئات متعددة الأشكال: فمعبودة صا الحجر يخالف شكلها معبودة عين شمس وتمثال المعبودة سنكيت على وضع غير وضع تمثال المعبودة صاخور وغير تمثال المعبودة نفتيس هنا معبودة في حجرها طفل ترضعه. وهناك معبود له جناحان وقد نجم في رأسه قرنان كقرني الشيطان وقد أشرق من بينهما مثال الشمس والقمر. وثمة آخر يرفع يديه إلى السماء بمنعها أن تسقط على الأرض وأمامه معبود رأس رأس كيش ووراءه آخر برأس سبع. وما هذا المعبود الذي أمسك بكل يد \ من يديه شعبانين وعقرباً وغزلاً وأسداً وقد وطيء بأخصيه رؤوس تمساحين. وما هذه المعبودات الأخرى التي نصفها الأسفل أفعى والأعلى امرأة ولها مكان اليدين جناحاً نسر وكأن قد بسطتهما؟

هذا ما وعته الذكرة أيها الأديب من أمر ذلك المشهد العجيب فإن كان مما يعجبك وإلا فإني قائل ما قاله الواعظ الحبك.

دار الآثار العربية

يتوقف التنك من علم أو صناعة على معرفة تاريخ ذلك العلم أو هذه الصناعة. فإن هذه المعرفة ما يدعو المرء إلى التوسع في علمه أو تحسين صناعته وزيادة البصيرة

فيها. وكان التاريخ في القديم مسطوراً ومقروءاً. أما الآن فقد تنبه الإفرنج إلى نوع من التاريخ أقرب تناولاً من الأول وأكثر فائدة منه. ويصيح أن نسميه التاريخ الماثل المنظور — ذلك التاريخ هو ما يعرض على طلبة صناعة الكاشاني مثلاً كان عليه أن لا يقتصر على قراءة ذلك في السطور والأسفار بل يزور ما حفظ منها ونضد في دور الآثار: فهي تعرض عليه ما وجد من آثار تلك الصناعة من أول نشأتها وكيف تدرجت إلى أن وصلت إلى حالتها الحاضرة.

وهذا النوع من التاريخ أتقنعه الأوروبيون وشادوا له المباني الفخيمة. والدور العظيمة. وقد تنبهنا نحن إلى ذلك في الأزمنة المتأخرة. فكان في الأستانة وفي القاهرة بعض الشيء من ذلك.

ومن الأسف أن دار الآثار العربية في القاهرة كأنما أنشئت للأوروبيين ولنشتغلين بياتاريخ والصناعة منهم: فهم الذين يزورونها ويتفقدون معروضاتها ويستفيدون منها وقتما نرى زائراً لها من أهل البلاد أو من أهل الحرف والصناعات فيها.

وإذا سألت عن السبب في وضع فهرست لتلك الآثار الإفرنجية من دون العربية اعتذروا إليك بما قلناه من أن الإفرنج هم الذين يتداولن الفهرست ويحرصون على الاستفادة مما فيه. أما أبناء العرب فإذا وجد منهم بضعة آحاد يحذون حذو أولئك فهم في الغالب على معرفة من اللغة الأجنبية تمكنهم من الانتفاع بما سطر في الفهرست. ومعظم الآثار الموجودة في دار الآثار العربية يرجع عهده إلى القرن السابع والثامن والتاسع من الهجرة: أي هي من مختلفات أمراء الماليك والجراكسة الذين عاشوا الدولتين الصلاحية والعثمانية.

فمن نظر في آثار تلك القرون الثلاثة تبين له من حسنيتها ونفاستها وإتقان العمل فيها — ما يحكم معه بأن عصر أولئك المناليك كان عصر عمران وترقى في الصناعة والذوق والترف. وأنه امتاز عن العصور التي سبقتة وخلفتة في ذلك.

ويمكن تقسيم الآثار إلى خمسة مجاميع:

(1) مجموعة الحجر والرخام: ومعظمها يتألف من شواهد القبور وأزيار ماء بينها صفيحة حجر ضخمة عثروا عليها في الإسكندرية. ومكتوب عليها ما يفيد أن البناء التي كانت فيه مما أمر بإنشائه السلطان صلاح الدين. وشاهدة قبر محمد بك أبي الذهب ممنوك محمد بك الإلفي. وهي مذهبة ومكتوب عليها شعر يدل على اسمه ووفاته في سنة 1189.

ومعظم الأزيار من رخام. ولها أحواض خاصة بها تركز عليها. ومما هو من الغرابة يمكن أن ترى حجراً ضخماً من الرخام نحت منه زير كبير مستطيل أو كروي الشكل. وقد جوف تجويفاً تاماً يحار العقل في الطريقة التي اتخذها صانعوه في تجويفه ثم نحت على ظاهره أشكال نافرة ورسوم متناسبة أو أضلاع مستوية كلها غاية في الحسن ودقة الصنعة. وأحد تلك الأزيار النفيسة اصطنع يرسم الخاتون تاتار ابنة السلطان قلاوون وهناك صفائح من الرخام كبيرة حفر على سطوحها نقوش متعرجة متناسبة. وتسمى الصفيحة من تلك الصفائح السلسيل والغرض منها أن يسيل الماء عليها من أنبوبة فوقها وفي أثناء سيلانه يتكسر بسبب ما تحته من التعاريج ويكون ذلك وسيلة إلى امتزاجه بالهواء ثم يصل إلى حوض رخامي صغير في أسفل الصفيحة فيكون ماء صحياً صالحاً للشرب كذا قالوا. وعندي أن السلسيل وتحد الماء عليه مما اتخذ

لترويح النفس وإمتاع النظر كما اتخذوا لذلك الفساقى ونوافرها. والسنسبيل فى اللغة يوصف به الماء والشراب السائغ السهل المدخل فى الحلق.

(2) مجموعة الأخشاب: وهى تحتوى على محاريب ومنابر وأبواب وشبابيك ورواشن وكراسى للنصاحف وغيرها منها ما هو جاف غليظ ومنها ما بلغ منتهى الدقة والحسن. وقد ترى أغلاق الأبواب والنوافذ مؤلفة من قطع صغيرة من الخشب ذى الألوان المختلفة بحيث يقوم اختلاف تلك الألوان مقام الدهن بالأصباغ. وتلك القطع متناسقة ومرتبعة على أشكال وأوضاع هندسية كصناعة الفسيفساء فى الزجاج والرخام. وهى متناسكة الأجزاء لا بالمسامير وإنما بطريق الجمع والتحشية.

فهل كانت المسامير أو مادة الحديد عزيزة وقليلة الوجود فى تلك الأعصر إلى هذا الحد؟ أو أن الصناع يريدون أن يظهرُوا مهارة وبراعة فى صناعتهم بحيث يستغنون عما لا غنية عنه فى العادة.

(3) مجموعة المعدن والبرونز: وهى تتضمن أدوات كثيرة وأشياء مختلفة من ذلك — الثريات النحاسية التى قد تحمل الواحدة منها زهاء 360 مصباحاً. ومنها كرسىان عاليتان من نحاس شغل تفريغ مكتب بالذهب والفضة وهما مما صنعتها الصناع برسم ابن قلاوون. ومن الآثار النفيسة فى هذه المجموعة مقلنة الغزالي وهى علبة مستطيلة من النحاس كان الإمام يضع فيها دواته وأقلامه ومكتوب على ظاهرها شيخ الإسلام محمد الغزالي الخ وهناك قطعة من الحلى ضخمة محدبة الشكل على هيئة نصف كرة من فضة وذهب ومرصعة بالياقوت والماس أهدها إلى دار الآثار حضرة محمد مجدى بك

مستشار الاستئناف بمصر ويقال أن صاحبها في القديم كان يعيرها أو يؤجرها إلى أهل العرس يزينون بها عروسهم لينتد إهدائها إلى زوجها.

4) مجموعة الكاشاني والزجاج: ومعظم هذه المجموعة يتألف من مشكاوات (جمع مشكاة) وقطع آجر منقوشة ومكتبة وملونة بالأصباغ المختلفة. وقد اختلفوا في معنى المشكاة في القرآن اختلافاً كثيراً وأشهر الأقوال فيها أنها الكوة غير النافذة أما المشكاة في دار الآثار فلا خلاف في أنها وعاء من زجاج منتفخ البطن مخصر العنق له عرى حول عنقه يشد منها بالسلاسل إلى السقف ويوضع في جوفه الزجاجية التي يكون فيها المصباح. والمشكاوات في دار الآثار تبلغ المئة. وإنك ترى ظاهرها منقوشاً ومصبغاً بالألوان وبعضها مكتباً بالآيات مثل الله نور السموات إلى قوله تعالى المصباح في زجاجة. ومن نفائس هذه المجموعة قطعة من الكاشاني نصف ذراع في مثله — صورت عليها مكة وحرمها ومعاهدها وضواحيها فهي بمثابة خارطة جغرافية لتلك البقاع المباركة وقد نقشت بالأصباغ والألوان المختلفة وعليها كتابات تنبئ بأسماء المعاهد ومكتوب عليها اسم صانعها — كل ذلك بمادة المينا أو بالدهان الملون الذي يشوى على سطح الخزف شيئاً.

وفي هذه المجموعة زير من خزف ضخيم كروي الشكل مدهون بدهان قائم شديد اللون وقد عثروا عليه وهم يحفرون في بعض جدران الأزهر وهناك أواني لوضع الزهور (زهريات) وهي كالزير الصغير ولها أعناق مستطيلة على شكل الزهريات التي تصنع في شرقي آسيا وقد صنعت برسم السلطان حسن صاحب الجامع المشهور.

ومما تتضمنه تلك المجموعة هنات مدورة من زجاج كانوا يستعملونها في الموازين مكان الصنوج المعدنية أن هذه يركبها الصداً أو يأكلها فتزيد أو تنقص وأما تلك فلا تزيد ولا تنقص.

(5) مجموعة النسيج: فيها قطعة من ثوب مكتوب عليه اسم قلاوون. وأنفس ما في هذه المجموعة بل أثمن تحفة تنافس بها دار الآثار العربية سائر الدور الأخرى — قطعة من حاشية نسيج كان حيك في مصر برسم الخليفة الأمين العباسي ابن هارون الرشيد المتوفى في آخريات القرن الثاني من الهجرة وقد كتب على هذا النسيج بخيوط السدا واللحمة ما نصه بسم الله بركة من الله لعبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر بصنعه في طراز العامة بمصر — الفضل ابن الربيع مولى أمير المؤمنين والفضل هذا كان وزيراً للأمين. وقد أريد بطراز العامة دار الطراز التي كان يصنع بها. والطراز من شارات الخلفاء وشعائهم وهو أن ترسم أسماءهم أو علامات يخصون بها أنفسهم — في حواشي أثوابهم التي يلبسونها — بخيوط من ذهب أو حرير منون فيدل الطراز على لابسهم كما تدل شرائط القصب والحرير المنون على مراتب ضباط الجند لهذا العهد. وكان لنسيج الطراز مصانع خاصة به تسمى دور الطراز والقيم الذي يشرف عليها يسمى صاحب الطراز. ويؤخذ مما كتب على قطعة النسيج المذكورة أن دار طراز الخلفاء العباسيين في زمن الأمين — كانت في مصر.

هذا مثال مما يمكن أن يقال عن دار الآثار العربية ومن حسن عناية ولاية الأمور بتلك الدار أن اختاروا لها من أبناء البلاد ذوي الكفاءة ممن يعرف كيف يرتب تلك الآثار

ويقرأ الكتابات المختلفة التي عليها ويهتم بحل الرموز التي تتراءى فيها ثم يشرح كل ذلك للنوافدين فيكثر إن شاء الله تردهم إليها وانتفاعهم بها.
(المعربي)

الفقر والسقام

أيّ مضى يملها باكتئاب ... أنه تترك الحشا في التهاب
يتشكى والنيل وحف الإهاب ... ضمن بيت جثا على الأعقاب
صفعته فمال كف الخراب
تسمع الأذن منه صوتاً حزيناً ... راجفاً في حشا الظلام كنيناً
يملاً النيل بالدعاء أنيناً ... ربّ كن لي على الحياة معيناً
ربّ إن الحياة أصل عذابي
وجع في مفاصلي دق عظمي ... ودهاني ولم يرق لعدمي
عاقني عن تكسبي قوت يومي ... ربّ فارحم فقري بصحة جسدي
إن فقري أشد من أوصابي
يا طبيباً وأين منّي الطبيب ... حال دون الطبيب فقر عصيب
لا أصاب الفقير داء مصيب ... إن سقم الفقير شيء عجيب
بطلت فيه حكمة الأسباب
رجل معسر يسى بشيراً ... كان يسعى طول النهار أجيراً
كاسباً قوته زهيداً يسيراً ... مالكا في المعاش قلباً شكوراً
راجياً في المعاد حسن المآب